

جامعة الملك سعود وسقوط سور برلين

سور برلين (بالألمانية: Berliner Mauer) كان جداراً طويلاً يفصل شطري برلين الشرقي والغربي والمناطق المحيطة في ألمانيا الشرقية. كان الغرض منه تحجيم المرور بين برلين الغربية وألمانيا الشرقية. بدأ بنائه في ١٣ أغسطس ١٩٦١ م، وجرى تحصينه على مدار السنين، ولكن سقط سور برلين في ٩ نوفمبر ١٩٨٩ م وهدم بعد ذلك بشكل شبه كامل.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ م، قسمت ألمانيا إلى أربعة مناطق محتلة بحسب اتفاقية يالطة، كانت الدول المحتلة هي الولايات الأمريكية المتحدة، الاتحاد السوفيتي، المملكة المتحدة وفرنسا، وكانت هذه الدول المتحكمة والمديرة للمناطق المحتلة من ألمانيا، وتبعاً لذلك، قسمت العاصمة السابقة للرايخ الألماني إلى أربعة مناطق أيضاً، وفي ذات الحقبة بدأت الحرب الباردة بين المعسكر الاشتراكي الشرقي والغرب الرأسمالي، ومثلت برلين مسرحاً للمعارك الاستخباراتية بينهم.

أن مثل هذا الأسوار ربما فرضتها الحروب وخطط الاستعمار ومرحلة الحروب العالمية وتوزيع مناطق النفوذ فلها مبرراتها التي قد نقبلها أو نرفضها ولكن حديثي اليوم ليس عن هذا حديثي عن أن يوجد في داخل المجتمع الواحد أسوار أعنى من أسوار برلين نعم داخل المجتمع الواحد ، جامعاتنا في المملكة العربية السعودية ظلت رداً من الزمان أشبه ما تكون بدكان (الشيب) الذي يشرع أبوابه صباحاً ثم ما يلبث أن يغلقه منتصف النهار ، ورغم أن المدن الجامعية لدينا كجامعة الملك سعود تملك من أسس البنية التحتية والمباني والمختبرات والمعامل العالمية التي تم تأسيسها على أعلى الموصفات رغم ذلك كانت أسوار برلين تحول دون أن يستفاد من تلك المنشآت والمرافق والمشاريع الجبارة من قبل المجتمع ومؤسساته ومن خلال برامج وفعاليات وخطط تخدمه وتخدم أبنائه .

ولكن مما أبشر به نفسي ومجتمعي أن أسوار برلين في عدد من الجامعات السعودية بدأ يهوي ويسقط ففي جامعة الملك سعود سقطت تلك الأسوار العاتية واستطاعت الجامعة بفضل الله ثم بفضل القيادة الواعية والإدارة الفذة التي يتولى زمامها الأستاذ الدكتور: عبداً بن عبداً لرحمن العثمان ، وبقية المسؤولين من وكلاء وتنفيذيين أن يسقطوا تلك الأسوار البغيضة والتي بسقوطها فتحت أفاق واسعة ومجالات رحبة في أن يتواصل المجتمع بكل شرائحه مع الجامعة وأن ينخرط في فعاليتها ومناشطها وأن يتقوى ظلال برامجها وعطائها ومنجزاتها.

إن القيادة الواعية للجامعة بفضل اعتمادها لسياسة الانفتاح والتنوع الفكري والخطط الإستراتيجية الطموحة المبنية على فهم الواقع واستشراف المستقبل هي التي كانت وراء سقوط أسوار برلين في جامعة الملك سعود ، بل أن الأمر لم يقف عند هذه الحد فهذا الأسوار التي أحكم طوقه على الجامعة لم تقف حائلاً دون المجتمع فحسب بل تعدى إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير فالمجتمعات العربية أو الدولية ومراكز القيادة والبحث العلمي فيها لا تعرف من جامعتنا إلا مجرد أسماء عابرة وربما لا تعرف حتى أسمائها بسبب تلك الأسوار

المتهالكة أما اليوم فقد شاهدنا جميعاً خلال الفترة القريبة الماضية عدد من شخصيات العالم من رؤساء دول ورؤساء حكومات ووزراء وقامت علمية عالمية كبرى كيف توالى مواكبهم في زيارة جامعة الملك سعود و تسجيل أبلغ عبارات الشكر والإعجاب والتقدير للوطن والجامعة .

لقد كن في السابق نفرح في الضيف الزائر للملكة إن يزور (سوق الزل بالديرة) وهذا جيد ولكن أيهما أولى وأكثر إشراقاً وواقعية ومنزلة عند الضيف الزائر من رؤساء الدول والحكومات سوق (الزل) أو زيارة جامعتنا المعبرة عن نهضتنا وتطورنا بل وقيمنا وأخلاقنا وما تبذله قيادتنا الرشيدة في سبيل تحول مجتمعنا إلى مجتمع منتج للعلم والمعرفة.

يسبق ذلك كله ما وجدناه من تشريف ولاة الأمر - حفظهم الله - للجامعة فبالأمس القريب تشرفت جامعة الملك سعود بزيارة راعي مسيرة الخير والبناء والإصلاح الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - وصاحب السمو الملكي الأمير الموفق: نايف بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير : سلمان بن عبد العزيز ، - حفظهم الله - وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء للجامعة ، حتى لا يكاد يمضي يوم وإلا ويحل على الجامعة ضيفا عزيزا .

أليس هذه كله دليل أكيد وبرهان ساطع على سقوط أسوار برلين في جامعة الملك سعود ، بقي أن أئوه بما قاله معالي مدير جامعة الملك سعود الدكتور عبد الله العثمان إن انجازات الجامعة هي انجازات ونجاحات للوطن والمواطن هذه الكلمات هي كلمات حق فيجب أن نفخر جميعاً بمنجزات جامعاتنا دون استثناء لأنها نجاحات لهذا الكيان المعطاء ولأبنائه وبناته الأوفياء فبسواعدهم تحقق لجامعاتنا النجاحات وتذوقنا معنى المنجزات .

بداية سقوط أسوار برلين في جامعة الملك سعود كانت منذ صدر الأمر السامي الكريم بتعيين الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن العثمان مديراً لجامعة الملك سعود، منذ ذلك الوقت والجامعة في سباق طموح وتطلع مجيد نحو الريادة العالمية لم يمض على تعيين معاليه - سنتين - حتى صدر تقويمان للموقع الإسباني آخرهما الشهر الماضي فحسب تصنيف ويبو ماتريكس الإسباني العالمي الشهير www.webometrics.info، حققت الجامعة المرتبة الـ ٢٩٢ عالمياً، والأولى في العالمين العربي والإسلامي وفي منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، والمركز الـ ٢١ على مستوى آسيا. وتشرفت الجامعة بتسليم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود هدية الجامعة ودرع التصنيف العالمي الذي حصلت عليه الجامعة من قبل التصنيف العالمي الإسباني الشهير (ويبوماتريكس) وتشرف بتقديمها لخادم الحرمين الشريفين معالي وزير التعليم العالي الدكتور خالد العنقري ومعالي مدير جامعة الملك سعود الدكتور عبدالله العثمان .

بقي أن يسأل كل مواطن متى تسقط بقية أسوار برلين في جامعاتنا السعودية الأخرى متى تفتتح على المجتمع وتسهم في رقي وتطور وإبداع هذه الوطن المعطاء متى نوظف هذا

الدعم الكبير والرعاية الدائمة من لدن القيادة - حفظها الله - في خدمة الدين ثم المليك والوطن .

أرجو أن لا يطول الانتظار فنخسر كثير ويشق علينا المسير ، تحية للقيادة الحكيمة على هذا العطاء والدعم والرعاية ، وتحية لكل مخلص لدينه ، ثم وطنه، وتحية لجامعة الملك سعود وقيادتها الفذة ورجالاتها الذين هم خير مثال للمواطنة الحقة.

* تم نشر في رسالة الجامعة .